قصر موغل بولاية بشار مقاربة تاريخية وأثرية.

د. لبترقادة (قسم الاثار– جامعة تلمسان)

ملخص:

القصور بصحراء الجزائر إرث مادي خلفته الأجيال، دال على قدرة إنسان الصحراء على التأقلم مع المكان، رغم صعوبة المناخ، قدم لنا الأخير عمارة أثرية غاية في الروعة والتناسق، مستغلا كل ما توفر له من مواد محلية مرتبطة أساسا بجيولوجية المنطقة، لكن ما يعيق الباحثين في مجال عمارة القصور الصحراوية هو تحديد وضبط تواريخ إنشائها وتأسيسها، سواء كان في الفترات قبل وصول الإسلام أو بعد الفتح، لما استغلت كمحطات للرحلات التجارية المتوغلة جنوبا، من بين القصور الصحراوية المشيدة بصحراء الجزائر وتحديدا شمال منطقة بشار، قصر موغل الذي يعتبر أحد قصور شمال الساورة والذي يشوبه لبس وغموض في تحديد تاريخ تشييده وأهم التغيرات التي طرأت عليه عبر الأجيال المتعاقبة، من خلال هذه الدراسة وقفنا على قدم هذا القصر استنادا لما توفر من دلائل مادية وإشارات توحي على أن القصر ضارب في القدم .

Abstract:

EL Ksors' in the Algerian desert are considered a materialistic heritage passed on through different generations. These "Ksors" are vivid proofs about man's adaptation with its harsh climatic environment. We have to mention that these marvelous archeological buildings made of local existing material is congruent with the geological nature of the area. However, what bothers the researchers in the domain is their inability to know whether these "ksors" had been built before or after the spread of Islam when they used to be used as stationary places for trade caravans moving in the deep south of the country. This study is concerned by one of the "Ksors" located in the region of "Bechar" called "MAOUGHEL". This "Ksar" is actually still not really well known as far as its date of construction is concerned as well as the modifications that touched it throughout the succeeding generations.

The historical approach followed in this study has proved that this " Ksar" is very old and this conclusion was drawn thanks to the materialistic proofs found on the spot

مقدمة:

من البديهي أن يرتبط التراث المادي بمختلف أنواعه بما يتركه الإنسان من بصمات، كما يبرز قدرة الأخير على التكيف والانسجام مع البيئة التي يعيش فيها، فينتج لنا مخلفات تعبر عن ما جادت به قريحته وأبدعته أفكاره ويترك لنا مجالا خصبا للبحث والتصور والإخراج بقراءات ومقاربات تبنى على أسس ومرجعيات سواء كانت مكتوبة أو متوارثة بفعل التراتب والتواتر بين الأجيال، ومما أنتجه لنا إنسان الصحراء مجموع القصور المترامية في ربوع صحراءنا رغم شساعة رقعتها الجغرافية الكبيرة، لكن الإشكال الذي طرحته دراسة هذا النوع من العمارة التقليدية ومن بينها قصر موغل الواقع بشمال ولاية بشار، أو قصور شمال الساورة، هو تحديد وضبط تاريخ تشييدها والتغيرات التي طرأت عليها وذلك من أجل وضع قواعد تأسيسية لحمايتها.

1- مفهوم القصر:

ضمت الصحراء[1] مجموعة من القصور، حيث استعمل مصطلح القصر للدلالة على أنه تجمعات سكنية آهلة بالسكان أو هجرت من طرف أصحابها، وهو مدينة محصنة بموقعها أو بواحاتها غالبا ما تكون محاطة بأسوار، يشد إليها الرحل والمقيمون الباحثون عن الكلأ لقطعانهم[2]. أي أن القصر هيكل عمراني لمجموعة من الناس في موضع يتوفر على متطلباتهم المتجانسة والمترابطة في الدم والعقيدة والثقافة، اجتمعت حول مواد أساسية، للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من نفس طينتهم ولكن لتوسيع الأمر النفعي الشامل لحياتهم[3].

كما ان القصر هو المنزل، وقيل كل بيت من حجر قرشية، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس، وجمعه قصور[4]، وجاء أيضا: القصر هو ما شيد من المنازل وعلا[5]، كما ورد أن القصر بناء ضخم محصن، خاص بسكان الصحراء له شكل معماري مقيد في هذه المناطق، تعرف المناطق التي يبنى فيها أو يجاورها بالواحات[6]. أما عن مورفولوجيا القصر، فهو عبارة عن كتلة بنائية تمتد أفقيا ذات علاقة مباشرة بواحة، مرتبطة بتوفر المصادر المائية، لا يختلف مفهوم القصر في الجزائر عما سبق، وبالتالي فمضمون كلمة قصر، لا تعني مسكن الأمير أو

مسكن الملك كما هو معروف بل تعني حياة المدينة أو حياة الاستقرار، وكثيرا ما يطلق أهل البادية على أهل الحضر: « القصوري أو المديني» والتي مازالت شائعة الاستعمال في صحرائنا إلى يومنا هذا.

يتباين مفهوما القصر والمدينة التاريخية، فهي في مجموعها ما تحتويه من منشآت أثرية، في وحدة متكاملة تمثل مجتمعا واحدا به مؤسساته ووسائل خدماته وكافة احتياجاته على نمط وأسلوب يتصف به هذا المجتمع[7]. وإذا تفحصنا المباني المتخلفة عن مختلف الحضارات القديمة والعصور التاريخية نجدها قد وصلت إلينا على أشكال وأحوال متباينة.

أ-المباني الحية.

ب-الأطلال والبقايا.

ج-المدن والمباني الميتة والدارسة.

أما المبنى التاريخي يقصد به كل ما تخلف عن العصور الماضية من آثار العمران والعمارة، كالمدن القديمة وأطلال هذه المدن، أو بعض أحيائها وأسواقها، تؤلف هذه الآثار والمخلفات جانبا هاما من جوانب التراث الحضاري، ويعتبر هذا التراث صلة الوصل بين الأمة وماضيها وموطن فخرها واعتزازها، فضلا عن أهميته وفوائده من النواحي السياسية والثقافية والعلمية[8].

-2 **القصور بالجنوب الجزائري:**

غالبا ما يحيط بقصور الجنوب مجموعة من الجبال يطلق عليها جبال القصور، ففي الجزائر مثلا تمتد القصور من منطقة فقيق غربا إلى مدينة البيض وغرداية ثم ورقلة شرقا، وهي جبال متفاوتة الارتفاع، كل مرتفع له تسميته الخاصة، سميت بجبال القصور بسبب وجود قصور محاذية لها أو في سفحها، تسمى أيضا جبال الأطلس الصحراوي لأنها تشكل حاجزا بين السهوب والصحراء الكبرى[9]، إلا أن تواريخ تشييد القصور بالجنوب الجزائري اختلفت بين المؤرخين والمختصين، مما أدى إلى كثرة الآراء، فمثلا يصنف المؤرخ مارتان قصور الجنوب الغربي إلى ثلاثة أنماط، حيث ينسب قصور الغرب الجزائري إلى القصور التي شيدت بداية من القرن السابع ميلادي.

تشترك القصور في نمط بنائها المعماري، وهذا من خلال المخلفات المادية رغم تباعد المسافات بين هذه القصور، حيث أن القصر وفر لقاطنيه ومرتاديه ظروف العيش الكريمة

التي يحتاجون إليها من عدة جوانب ومتعلقة أساسا بارتباطاتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية وأخيرا الأمنية بما يوفره القصر من عوامل استقرار.

كما تشترك القصور في نظام الحكم السائد بداخلها أو بما جاورها سواء في فترات تأسيسها أو في فترات حديثة عن ذلك، إذ يسود النظام المعتمد على القبلية وكلمة الشيوخ فيها، إضافة إلى مجلس الجماعة، الذي شكل نظاما وظيفيا متكاملا داخل القصر، سواء كان بين ساكنة القصر أو عمارة القصر بحد ذاته، من باب الانتفاع الوظيفي الذي حددته الحكمة الإلهية.

وتوفر القصور محطات آمنة للحركات التجارية سواء قبل أو بعد الفتح الإسلامي، المثال على ذلك ما ذكره البكري: «ثم نشطت حركة هذه القوافل عبر هذه المسالك والطرق، مستفيدة من الآبار التي فتحها الفاتح العربي المسلم عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع»[10]. ويقصد بالآبار في هذا الموضع أماكن الراحة والتجمع التي أصبحت فيما بعد نواة لالتقاء القوافل والتنقل أو مقصدا في طريق طلب الرزق والرعي للماشية، وأحيانا كانت الانطلاقة من هذه النقاط إلى الشمال حيث يتوفر المطر والكلأ، وهذا ما يفسر ظاهرة البداوة القائمة على الترحال والحركة المستمرة وراء العشب والكلأ.

3- موقع ولاية بشار:

تقع ولاية بشار في الجنوب الغربي من التراب الوطني تبعد حوالي 980 كلم عن الجزائر العاصمة، تعد بوابة الصحراء باعتبارها همزة وصل بين الشمال والجنوب ، يحدها شمالا كل من ولايتي البيض والنعامة وغربا المملكة المغربية، أما جنوبا ولاية تندوف وشرقا ولاية أدرار، وتبعد حوالي 600 كلم عن البحر الأبيض المتوسط، تبلغ مساحتها حوالي 161400كلم^2 , أي 6.8 % من التراب الوطني حيث إن أكثر من 200 هكتار منها أراضي فلاحية، البلدية الأقرب الى مقر الولاية هي بلدية القنادسة، أما البلدية الأبعد عنها هي بلدية لقصابي ب 404 كلم المتواجدة قرب الحدود مع ولاية أدرار[11].

4- قصر موغل:

1.4-الموقع:

تقع بلدية موغل في شمال ولاية بشار باتجاه الحدود المغربية اذ تبعد عن مقر ولاية بشار بـ 50 كلم، ويعتبر كآخر قصر لقصور شمال الساورة[12]، وهو يتوغل ما بين سلسلتين جبليتين الاطلس التلى والصحراوي وهذا ما يرجح أخذ تسميته من موقعه الجغرافي[13]، فقصر موغل يقع جنوب شرق مقر البلدية والتجمع السكني، فلكيا يقع على خط طول 01°30' شمالا ودائرة عرض 13°2' ويرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 1170م.

2.4-جيولوجية المنطقة:

منطقة شبكة موغل أو الثنية الزرقة عبارة عن نتوءات من الدولميت شكلت رواسب بركانية، وهي نفس المكونات والمركبات المعدنية لصخور جبال الألب وجبال شرق أمريكا[14]، تقع على بعد 2 كلم شرق بقايا بوكايس نتوءات مساحتها200300xم تعود إلى تشكيلات ما قبل الكمبري[15].

3.4-مناخ منطقة موغل:

يشابه مناخ المنطقة تقريبا مناخ ولاية بشار بصفة عامة إلا من حيث التساقط، نظرا لارتفاع المنطقة عن سطح البحر، الشهر الأكثر جفافا هو شهر يوليو، حيث يشهد 2 ملم من هطول الأمطار، أما أكبر كمية من هطول الأمطار فتأتي في شهر نوفمبر بمعدل قدره 20 ملم. أما أكثر الشهور حرارة فهو شهر يوليو بمتوسط °30.9، في حين يمثل شهر جانفي أكثر الشهور برودة بدرجات حرارة دنيا تصل إلى °08.0، مع تسجيل بعض الاستثناءات حيث تصل درجة الحرارة إلى الصفر أو أقل. ويتراوح معدل هطول الأمطار 18ملم بين أكثر الشهور جفافا وأكثرها تساقطا، أما متوسط درجات الحرارة على مدار العام فهو °22.9.[16]

4.4-سكان القصر:

قصر موغل هو تسمية ثالثة للقصر بعد تسميتين سابقتين الأولى هي آيت إيلو والثانية هي أغرم المنبهين، وحسب الرواية الشعبية كلا التسميتين لقبائل هاجرت من المغرب الأقصى اشتهرت بتجارة قصب السكر، ثم أطلق على القصر أت موغيل من طرف أحد الأئمة. بالقصر سبعة دروب أصلية، حيث السكان الأصليون هم أولاد سيدي سعيد الذين تفرع منهم أولاد عبيد وأولاد قاضي، هجر القصر من طرف ساكنته نهائيا سنة 1979.

5.4-الوصف المعماري لقصر موغل:

شيد القصر في أعلى الواحة لعدة أغراض أهمها تسهيل إيصال الماء والاستغلال الأمثل لمواد الواحة والمراقبة الجيدة، يضم القصر أربعة أبراج للمراقبة في الجهات الأربع يربط بينها سور عريض مسقف **آدراس** لضمان التواصل بين الأبراج، لتكون في حالة استعداد لأي هجوم يتعرض له القصر في حالة الحروب بين القبائل، هذه الحروب جسدتها الرواية الشعبية من خلال بعض القصائد والأشعار المتوارثة في حالتها الدفاعية والهجومية.

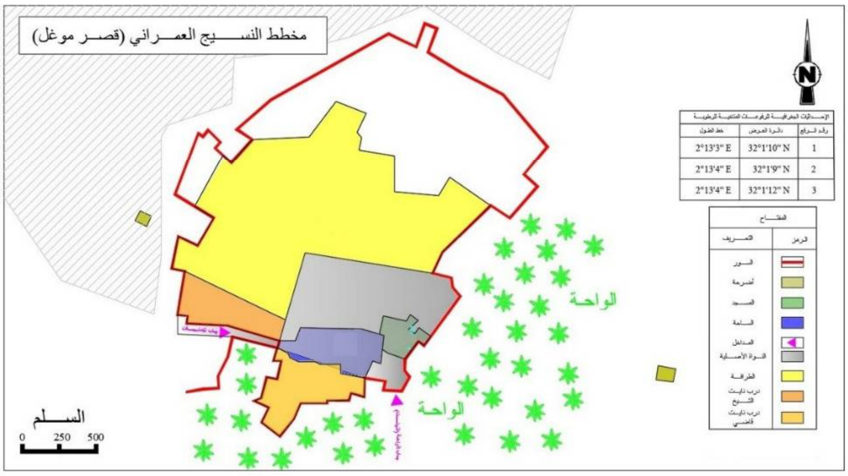

أ-الأسوار والأبواب:

يعتبر السور من المعايير الحضارية[17]، سور المدينة هو البناء المحيط بها والجمع أسوار، وهو جدار ضخم عال يحيط به لحمايته[18]، استعمل السور في القصور للتحكم في الدخول والخروج منه والتسهيل لمراقبه والدفاع عن القصر. كما أن الأسوار تعد رسما لتحديد حدود المدينة أو الفضاء العمراني والمعماري، لها صلة خاصة بالمجتمع الإسلامي، حيث تتفاعل مباشرة مع مفهوم الحرمة والحرم، فهي كمدلول تشكل الحامي للفراغ[19].

يحيط بقصر موغل سور مبني بالحجارة والطوب غير منتظم في شكله العام الحالي، إلا أنه كان على غير ذلك في بداية النواة الأولى للقصر التي كانت مربعة الشكل حسب آثار السور، ثم توافدت على القصر الهجرات ومجموعة من القبائل سميت بالطرافة[20]، موجهة أبوابها إلى الخارج حتى صار الشكل العام يميل إلى الدائرة، ثم في فترات لاحقة سكن الطرافة النواة المركزية بسبب النزوح، يتراوح سمك جدار السور ما بين 40 و60 سم، أما ارتفاعه ما بين 2.5 و 3م، يعلوه في بعض نقاطه ممر للحراسة. يمكن الدخول إلى القصر من خلال بابين، الأول هو باب **نتماسغت** يقع في الجهة الشمالية، لحقت به عدة تغييرات، مقاساته ما بين 2.90 و3.20 م الصورة رقم01.

أما الباب الثاني: هو باب **نتيجنت** أو باب الواحة الصورة رقم02، يقع في الجهة الجنوبية يفتح مباشرة على الواحة، مقابل الباب الأول توجد ساحة القصر أو الساحة العمومية المسماة بساحة **تماسغت**، تسمى أيضا ساحة السوق.

الصورة رقم01

الصورة رقم02

ب -ساحات القصر:

بالقصر مجموعة من الساحات أهمها ساحة **تماسغت** يحيط بها مجموعة من المحلات أو الفضاءات تعددت وظائفها (الراحة والانتظار الاجتماعات والمحادثات، البيع، تخزين السلع...)، كما يوجد بالساحة أيضا فضاء يسمى محليا **بتماسغت**، عبارة عن غرفة موجودة في ركن الساحة مقاساتها 3x3.50 م تتوسطها دعامة 50x50 سم استعملت للجماعة الصورة رقم 03، 04.

الصورة رقم 03

الصورة رقم 04

كانت توجد قنطرة بوسط الساحة تغطي كهفا انحداره المائل يصل إلى 3.50 م تحوي فرنا وقد تتسع لـ 50 شخصا، تم ردمها في التسعينيات من طرف أحد المسؤولين بمادة التيف، والدليل على هذا الكلام هو أن ساحة القصر في وسطها غير ثابتة. هناك ساحة ثانية أقل حجما هي **حارة حمو الصالح** متواجدة داخل القصر، إضافة إلى مجموعة من الساحات الصغيرة مستعملة كمساحات خضراء.

ج -المسالك والدروب:

كل الدروب لها صلة مباشرة بالساحة العامة (ستة 06 دروب) كل درب يضم مجموعة إثنية واحدة هي العرش مما يعني وجود ستة أعراش بموغل، جاءت هذه الدروب ضيقة بحيث لا تسمح بمرور أكثر من شخصين في اتجاهين متعاكسين عرضها مابين0,90 و1,5م، مغطاة في أغلبها إلا قليلا ما نجدها غير مغطاة، استعملت في التغطية جذوع النخيل المشكلة لسقف الطابق الأول للمنازل، مع ترك بعض الثقوب والمساحات التي تساعد على الإضاءة والتهوية. تتشعب الدروب الستة إلى دروب صغيرة حيث لا يمكن الذهاب معها إلا لأصحاب المنازل الواقعة بها وهي العائلة الواحدة التي تنتمي إلى نفس العرش، تنطلق كلها من الساحة العمومية، قمنا بتحديدها حسب الرواية الشعبية الى:

ج1. ناحية الشمال

درب نايت عمارة، وينقسم إلى شارعين مغلقين هما آيت عمارة وآيت النمر.

درب نايت بارة وهو عبارة عن شارع واحد يتخلله ثلاث أزقة مغلقة.

درب نايت عسول متوسط الطول.

درب نايت بوسعيد ينقسم الى ثلاث شوارع مغلقة هي شارع نايت عبيد، شارع نايت عبة، شارع نايت بوسعيد.

ج2. ناحية الغرب:

نجد دربا واحدا هو درب نايت الشيخ، حيث تتوضع المساكن بشكل منتظم على اليمين ويقابلها على اليسار صور القصر.

ج3. ناحية الجنوب:

نجد درب نايت قاضي الذي يخترقه شارعان.

كل درب يحتوي عدة سكنات وصلت ما بين 60 و80 سكن أواخر 1800، في نهاية كل درب نجد ساحة للاجتماع خاصة بكل عرش، يكتنف القصر من الجهة الغربية ضريح سيدي عيسى ومن الشرق مقام سيدي بن عمران يحرصان القصر ويحميان سكانه من الشر.

د -مسجد القصر:

مسجد القصر محاذي لساحة **نتامسغيت** يضم أيضا مدرسة قرآنية، بسيط في شكله، حسب رواية كبار المنطقة ضم المسجد الزاوية القديمة للقصر. في قراءة لتواجد المركب

الديني (المسجد، المدرسة، الزاوية) بجانب الساحة العمومية والواحة، وذلك من أجل إضفاء الطابع الشرعي على المعاملات بين مالكي الواحة وتجار السوق على أساس أن الرقابة موجودة أمامهم.

الصورة رقم 05

الصورة رقم 06

هناك بعض العناصر العمومية المشيدة في القصر وذلك للحاجة الملحة مثل البئر الموجود بدرب **نايت الساحلي**، كما سبق ذكره مسجد القصر لا يتجاوز 20 م^2 الصورة رقم 05و 06، اضافة الى صحن حديث مساحته 6 م^2 يقع في ركنه الشرقي بئر ويفتح على الساحة العمومية المسماة **تماسغت** التي تفتح هي الأخرى على الواحة أو الجنان عن طريق الباب الثاني للقصر **نوسمار**.

وضع أمام المسجد ساعة شمسية لمعرفة أوقات الصلاة تسمى عند أهل المنطقة الحق، كما تستعمل لتنظيم توزيع الماء وهي موجهة نحو الشرق أساس هذه الساعة الشمسية دائرة قطرها 80 سم مقسمة الى ثمن مساحات بواسطة بقايا عظمية. الصورة رقم 07، 08.

الصورة رقم 07

الصورة رقم 08

حيث يحصل كل صاحب حقل على نصيبه من الماء بعد دوران الظل على علامتين عظميتين بمحيط الساعة، لكن في حالة غياب أشعة الشمس، يعتمد سكان القصر على وسائل أخرى مثل تيغرت باللغة المحلية وهي عبارة عن نصف صحن نحاسي مقعر يوضع عند بداية منبع الماء، كما احتوى المسجد على دار الضياف، واستعمل سطح المسجد لقراءة القرآن أيام الاحتفال بالأعياد الدينية كالمولد النبوي أو الاحتفالات الخاصة بأهل المنطقة من أعياد بربرية، وأعراس.

هـ -المساكن:

بنيت المساكن بالطوب ذو الحجم الكبير المصنوع محليا من الطين والرمل شكلها على العموم مستطيل بمقاسات تتراوح من 0,10 م و0,15 م سمكا و0,20 م عرضا و0,40 م طولا، يكنى محليا الطين يصنع منه أساسا الجدران الخارجية التي تسمى محليا بالحوط الصورة رقم10، سمك هذه الجدران غالبا ما يتراوح بين 0,40 إلى 0,60 م، أما عن أساسات هذه الجدران ففي الغالب من الحجارة المتوسطة الحجم يتم الربط بينها بواسطة ملاط طيني حيث أن ارتفاعها لا يتعدى الواحد متر.

الصورة رقم 09

الصورة رقم 10

ما لاحظناه ميدانيا أن جل المنازل منخفضة في مستواها الأول حيث من النادر أن يتجاوز ارتفاع الأسقف 2.40 م من الداخل، أما عن المساحة الداخلية لفضاءات المسكن فغالبا ما تكون مربعة بقياس 3.2 x 3.3 م(المتوسط).

وهذا راجع في أغلب الظن إلى ضعف مواد البناء من حيث المتانة لأنها لا يمكن أن تتحمل أثقالا على ارتفاعات كبيرة إضافة أنها لا يمكن أن تتماسك لمسافات تتجاوز 3.50 م، أما عن التسقيف فالمواد المستعملة أساسا هي النخيل (الجريد والجذوع)، ملاحظة أخرى حول

حجم الفضاءات داخل المسكن راجع للسقف الذي هو من جذع النخيل. وأغلب المنازل تتكون من طابق أرضي وسطح[21]، يمكن الصعود إليه من خلال درج في ركن المسكن.

احتوت كل المنازل في قصر موغل على دورات للمياه أو الكنيف الذي يسمى محليا تيحفيرين، يتشكل معماريا من جزءين، الجزء الأسفل أو الحفرة تمسى أداي، والجزء الأعلى يسمى أنج، حيث تستعمل الفضلات المتراكمة والرماد كسماد لبساتين الواحة، نادرا ما نجد أكثر من كنيف واحد في المنزل الا في بعض الحالات للمنازل الكبيرة، ندخل إلى الغرف المكونة للمنزل عبر أبواب مصنوعة من خشب النخيل لكل باب مفتاح تقليدي يسمى محليا بـ تاغلبت.

توجد بعض الحالات لمساكن من طابقين مثل الدار المسماة دار نايت عسول، نجد مباشرة في المدخل فضاء محفور في الأرضية يسمى **تامطمورت**، عبارة عن وسيلة دفاع وراءه مباشرة فناء يسمى باللهجة المحلية **أسواريس** أو **تاسيريت**، تتوسطه دعامة كبيرة مربعة طول ضلعها 0,80 م، من خلاله نستطيع الدخول إلى ملاحق المنزل الأخرى وهي **لبيوت**، قاعة الضيوف **تاماسريت** المعزولة عن بقية الغرف أو في الطابق.

أما عن **تيخوزان** أي المخزن فهي قاعة في الطابق.

كما تحتوي المنازل على الفرن التقليدي **الكوشت**، في أحد أركان البيت، غالبا ما يكون في أحد أركان الصحن، نصعد إلى الطابق الثاني من خلال درج، في منتصفه استراحة تحتها مباشرة مكان وقود النار **تاحفريت** مفتوح إلى الخارج عن طريق فتحة صغيرة، معظم الجدران في القصر تحوي على فتحات متناسقة في وضعها مما يشكل نوعا من الزخرفة، ـ نجد أسفل الجدران أماكن الراحة **تدوكانت**، ولها دور آخر هو ضمان تماسك الجدار من الجهة السفلية وحسب بعض مشايخ المنطقة استعمل التدوكانت أيضا في فصل الصيف للنوم.

و -الآبار:

أحصى لنا بعض سكان المنطقة أكثر من 15 بئر بكامل قصر موغل أغلبها تقع داخل المنازل الكبيرة لوجهاء القبائل، وهناك بعض الآبار المشيدة للحاجة العمومية الملحة مثل البئر الموجود بدرب نايت الساحلي إضافة إلى البئر المركزية الموجودة بساحة القصر كما ذكر نفس المصدر أن متوسط عمق البئر هو 10 أمتار.

استعمل لاستخراج الماء من الابار نظام متكامل يعتمد على الحبال تصنع من شعر الماعز،

حيث يرفع الماء من البئر بأداة تسمى محليا **تسابلالت** هي البكرة أو الخطارة، أما الدلو فيسمى **آغرور** الذي يصنع من الخشب أو جلد الماعز.

5 -النتائج:

هناك غياب كبير للمصادر المكتوبة لعدد من القصور مجهولة التاريخ، لكن معظمها مشيد ما بين القرنين 13 و14 ميلادي، بالاعتماد على المعطيات الأثرية والعادات والتقاليد غير المؤكدة، التي لا يمكن من خلالها إعادة تصور نمط الحياة وإثنيات ساكنة هذه القصور.

محاولاتنا لتحديد مقاربة تاريخية لقصر موغل بقيت مجرد فرضيات نظرا للصعوبات، أساسها غياب المصادر التاريخية المكتوبة أو بالأحرى عدم توصلنا إليها، ما وقفنا عنده أيضا غياب الإشارات الدالة على وجوده أو على معلومات ومعطيات مقربة منه، إلا ذكره في الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي أثناء عودته من رحلة الحج باسمين متقاربين هما مرغل وموغل دون ذكر أي تفاصيل أخرى.

حيث يقول:»...وذهبنا نحن مع أهل مكناسة وفاس باحد عشر خباء، وأخذنا عن يمين جبل عنتر، وهو أعظم جبل في تلك الناحية، وسلكنا طريقا حرشة هنالك بين جبلين أحدهما جبل عنتر وهو عن يسارنا الى أن خرجنا عند الثوميات، وفي الغد وصلنا الى **مرغل** قبل الظهر وتجاوزناه، فلما وصلنا الى قرية المنابهة تفقدنا صاحبا لنا نام في وادي قبل أن نصل الى **موغل**، فوقفنا ساعة ننتظره الى أن وصلنا فسرنا وبتنا، وفي الغد جئنا لبوكايس ضحى ووجدنى واديهم ليس فيه إلا قليل ماء، وكان عهدنا به ذا ما كثير وأخبرنا أهل البلد أنه كان بأعلى الوادي غار في الجبل فيه بركة ماء طاف على شكل بركة مستديرة، لا يعلمون من أين جاء ولا الى أين يذهب...»[22]،

كما أفادنا أحد أهل المنطقة بأن أصل كلمة موغل من **موغيل** بالأمازيغية، التي معناها المرأة صاحبة الذراع أو أم الذراع، وتفسيرها حسب ساكنة المنطقة أن المرأة كانت تعمل في البساتين والواحة المحيطة بالقصر[23].

اعتمدنا في ذلك على محاورة بعض المؤرخين العصاميين أو مشايخ المنطقة في سرد بعض الروايات والقصص عن القصر التي تصب في غالبها في خانة الأسطورة، حيث بعد جمع هذه المعلومات استنتجنا أن القصر قديم من حيث تأسيسه وهناك اختلاف بين هذه الروايات منها من يرجع تاريخ تشييده إلى 7 قرون و10 قرون حسب روايات أخرى.

أما بعض الباحثين[24] فذهب إلى حد 15 قرنا قبل الحاضر لكنها تبقى كلها فرضيات غير مؤسسة إلى غاية الوصول إلى التاريخ الأصلي، وبدلائل ملموسة ليس فقط من خلال التوارث والتراتب، ما يمكن إثباته أن تشييد القصر يعود إلى فترات قديمة حسب مجموعة من الدلائل المادية طرحها الباحث شياب اسماعيل[25]، أهمها:

- عدد المقابر المنتشرة حول القصر والتي يصل عددها إلى 05 مقابر[26]، الملاحظ عليها كثرة القبور، هذا يدل على عدد السكان الكبير الذي مر على تعمير القصر وعلى عدة أجيال، إضافة إلى استقرار تعمير القصر إلى غابة هجرانه في سنوات متأخرة، والانتقال إلى مقر البلدية الحديث إبان فترة الاستعمار الفرنسي.

- عدد الأضرحة والأولياء التابع للقصر المسمى عند أهل المنطقة بالولية، الذي يصل إلى 11 ضريحا وهم سيدي عيسى، سيدي علي بن عمران، سيدي المخفي، سيدي موسى، سيدي عبد الرحمن، سيدي محمد بن سعيد، سيدي أحمد بن براهيم، سيدي بلقاسم، سيدي السعيد، لالة مبروكة، سيدي بوشقيفين.

- تعامل أهل المنطقة بالأمازيغية يمكن أن يفهم على أن هؤلاء ترجع جذورهم إلى ما قبل الفتح الإسلامي.

- إشارة بعض المشايخ أن أهل القصر شملوا على عدة قبائل جاءت من قصور أخرى أصبحت غير موجودة مثل القصر المسمى: قصر نايت يلمو[27].

- قرب موقع القصر من غابة نخيلية كبيرة، والتي تتربع على مساحة شاسعة تقدر بـ 2000 هكتار على مسافة 2،5 كلم،[28] موجودة بها أشجار نخيل معمرة، يسمى هذا النخيل بـتازدايت.

- أثار الحبال الموجودة على حجارة البئر تدل على كثرة العروش بالقصر، كل جهة كانت يسقى منها عرش حسب مشايخ المنطقة.

- أثار الحرق داخل جدران بعض المنازل وكذا سمك هذا الكربون الذي يمكن استعماله في عملية التأريخ، ويمكن أن يستشف منه أيضا أنه مر على شغل هذه المنازل عدد كبير من الأشخاص أو العائلات أو الأسر.

- عبقرية تنفيذ البنايات داخل قصر موغل وكذا تقسيم الوظائف والمهام بمختلف

أنواعها مثل: أنظمة تقسيم مياه السيل والبئر باستعمال التقسيم الشمسي تاعيضاس الحق، ونظم التقييس الأخرى مثل **تيغرت**. هذه المهارات تدل على تعاقب عدة أجيال على القصر والتي تركت بصماتها من أجل تسهيل وسائل العيش داخله.

- وجود منازل ذات طابقين في القصر يدل على نقص مساحات التشييد داخل أسوار القصر، مما أدى إلى استعمال الطوابق في المنزل الواحد رغم هشاشة مواد البناء، هذا دليل آخر على وجود أعداد كبيرة من الساكنة عبر فترات زمنية وهذا ما نلمسه من خلال حجم الاتقان الداخلي.

- التوسعة التي شهدها القصر من الجهة الشمالية الغربية تدل على زيادة عدد السكان بداخله.

- التنظيم الداخلي للقصر، ما يستشف من تطبيق أنظمة البناء والتعايش مع كفالة حق الجار لمبدأ لا ضرر ولا ضرار عن طريق هيأة خاصة تسهر على هذه الوظيفة (المحتسب)[29] وخاصة من حيث مساحة الدرب الواحد، وتنظيم مجموع الدروب فيما بينها.

هوامش البحث:

1 .الصحراء هي أرض فضاء واسعة فقيرة الماء، جمعها صحاري ويقال أَصْحَر المكان أي اتسع، وصَحِرَ أو صَحَرَ الشيء إذا أشرب الشيء لونه حمرة خفيفة. وهي تلك الأقاليم التي تتميز بندرة المياه وقلة النباتات، حيث يقل المتوسط السنوي للأمطار فيها، حسب بعض العلماء كلمة الصحراء تطلق عالميا على المناطق الجافة وشبه الجافة، أما البعض الآخر فيذهب إلى أخذ مفهوم الصحراء من نوع التربة وأصناف النباتات كأساس للتعريف، وهناك جمع يردفون أن مفهوم الصحراء مأخوذ من الجفاف ونوع التربة وأصناف النباتات، وللصحاري عدة أنواع وفقا للظروف المناخية فهناك الحارة والصحراء المعتدلة والباردة. ينظر

- **قبابلة مبارك، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010، ص 11.**

وينظر أيضا :

- **فاروق العمري، مبادئ علم الجيولوجيا، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2001، ص 250، ص260.**

2 . COLOMIEU ,v, Voyage dans le Sahara Algerien de Géryville à Ouargla. Le tour du monde ،1862،p 162.

3 ـ محمد الطيب عقاب، مساكن قصر القنادسة الأثري، دراسة معمارية وأثرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 21-20.

4ـ ابن منظور ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد 11، طبعة جديدة، دار الهلال، بيروت، لبنان،1994، ا ص 186.

5. علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ص 30.

6 . Le Grand Dictionnaire Encyclopédique ، La Rousse، T7، 1984, p7905.

7. السيد محمود البنا، المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2003م، ص15.

8ـ عبد القادر الريحاوي، المباني التاريخية حمايتها وطرق صيانتها، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق سوريا، 1972، ص 8.

9ـ يمينة بن صغير حاضري، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15,غرداية, 2011، ص138.

10ـ أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، طبعة الجزائر. 1911، ص 158.

11

12. ما يصطلح عليها قصور الشمال وهي قصر لحمر قصر بوكايس، الصفيصيفة والقصر محل الدراسة.

13. إذا رجعنا الى أصل كلمة موغل فهي من الفعل توغل.

14 . Gérard Duec et al, les Boutonnières Pau-africaines du haut Atlas Algérien, aspects structuraux et sédimentaires, compte-rendu académique scientifique ; T314 série II, Paris, 1992, p 1478.

15. Ibid. p1480.

16. ينظر: موقع المعطيات المناخية http://ar.climate-data.org/؛

17 ـ زكريا ابن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت 1960، ص 87.

18 ـ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، 2000، ص 153.

19 ـ إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ط 1 مطبعة أبو داود الجزائر 1992 , ص 85-84.

20. الطرافة نسبة إلى قبائل مهاجرة إلى القصر، سكنت أطرافه أو في جوانبه، ثم في مرحلة لاحقة أصبحوا من السكان الأصليين بتصاهرهم معهم ومشاركتهم الميراث.

21 .تساضحت هو السطح استعمله الموغليون للنشر وخاصة المحاصيل.

22. أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، تحقيق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، الامارات،2006، ص551.

23. مقابلة مع السيد: محمد أو عبيد، بتاريخ 12 جوان 2014 على الساعة الثانية والنصف داخل قسر موغل، وهو أحد المهتمين العصاميين بتاريخ المنطقة، كما يملك منزلا داخل القصر جعل منه متحفا مصغرا لمقتنيات جمعها من أهل القصر.

24 . الباحث شياب اسماعيل المختص في مواد البناء الترابية حسب الدراسة التي قام بها حول منطقة بشار وقصر موغل.

25 . CHIEB Smail, L'Architecture de Terre : Techniques et formes, cas d'étude : Ksar de Mougheul, Thèse de Magistère, Centre universitaire de Béchar, 2005, p143

26 . Ibid. p.143

27 . قصر نايت يلمو، أو عشيرة يلمو، إحدى القبائل البربرية التي سكنت القصر

28 . Smail Chieb, Op. Cit., p144.

29 . المحتسب من أعيان المدينة أو القصر، له مهمة ضابط يسير أمور المجتمع، وخاصة البناء وحق الجوار، إضافة إلى تنظيم الأسواق ومراقبة قوالب البناء والمهن الحرة داخل المدينة وفرض العقوبات على المخالفين. ينظر:

PETERSON Andrew, Dictionary of Islamic Architecture, Routledge, London, 1996, p206.